

نقل مياه النيل الى النقب اقل من تكاليف نقل مياه الليطاني . يقول اليشع كلي ، مدير شعبة التخطيط البعيد المدى في شركة تاهل ، بمناسبة ازمة المياه التي بدأت تستفحل في اسرائيل في صيف ١٩٧٣ : « انه من الصعب ، طبعا ، التفكير في استغلال مياه النيل في اسرائيل دون التفكير في الوضع الجغرافي السياسي الحالي . ولكن ربما يستطيع من هو مستعد لاستخدام خياله وتصور اوضاع سياسية ، مختلفة تماما عن الوضع الحالي ، الاستعانة بحقيقة أن النيل سيبقى يمد مصر كل عام بنحو ٨٠ مليار م٣ . . . » (٣٦) .

**الغطرسة الاسرائيلية وحرب تشرين :** تتميز حرب تشرين ، رغم عدم الوصول الى نتائج حاسمة فيها ، عن كافة الحروب التي خاضتها اسرائيل ، بأنها أجبرت الاسرائيليين ، بما في ذلك قطاعات من المؤسسة الحاكمة ، على اعادة النظر في كافة المسلمات التي اجبروا على الايمان بها بمختلف الوسائل ، وذلك ابتداء من الثقة التي لا حدود لها بالقوة العسكرية مرورا بالقدرة الاقتصادية ووصولاً الى تقييمهم للعرب . يقول اهرن بيخر « .. كنا نقف ، من حين لآخر ، امام المرآة ، ونعرض عضلاتنا ، ونؤكد لانفسنا انه اذا حاول شخص ما تغيير الوضع الراهن فاننا سنكسر عظامه ، اننا نستطيع الوصول الى بنغازي ، ومدافعنا موجودة في مدى الرمي من دمشق . الجندي المصري لا يساوي مليا . والعرب يجيدون الكلام فقط ، ولكنهم يهربون حفاة في ساعات القتال » (٣٧) . ان القادة الاسرائيليين الذين عملوا طوال السنوات الماضية على زرع هذه الصورة في رؤوس الاسرائيليين والامريكيين وحتى العرب ، لم يعملوا على اعداد اي اسرائيلي على تقبل فكرة الهزيمة ، بل لم يحاولوا ان يفهموا الاسرائيليين ان هناك امكانية امام العربي في الصمود ، بأية درجة كانت ، في وجه القوة الاسرائيلية . ما الذي ترتب ، اذن على اهتزاز هذه المفاهيم ؟ لقد قرأنا عن الاعداد الكبيرة التي اصيبت بالانهيارات العصبية ، وعن عجز المصحات العقلية عن استقبال المحتاجين للمعالجة . وهذه ظاهرة ليست طبيعية . لقد انهار امام هؤلاء عالم كامل من القناعات والتكوينات النفسية والعقلية . ولهذا لم تستطع عقولهم ان تستوعب ما حصل .

ويحاول المفكرون واساتذة الجامعات ان يقدموا تفسيراً لما حدث ، ولكن خيبتهم لم تكن اقل من خيبة المواطن العادي . ولكنهم بدأوا يدركون سر اللعبة الصهيونية الجهنمية . كتب البروفسور يشعياهو ليوغيتش ، استاذ العلوم وفلسفة العلوم في الجامعة العبرية في القدس في ملحق هارتس بتاريخ ٣٠/١١/١٩٧٣ ، يقول : « بماذا اخطأنا طوال الأعوام الستة الاخيرة ؟ ان الخطأ لم يكن طوال هذه الأعوام فحسب ، وانما كان طوال الخمسة وعشرين عاما الاخيرة ايضا ، منذ توقيع اتفاقية رودس . كان الخط المرشد لسياستنا ولا يزال الرأي [ القائل ] ان وضعنا دائما من اللاسلام واللاحرب مع حرب كامنة هو احسن وضع بالنسبة لنا ، وينبغي المحافظة عليه بكل الطرق . . . ومن الممكن في وضع كهذا ان تنشب حروب فعلية من فترة الى اخرى ، تكون عادة قصيرة ، ونتائجها مضمونة مسبقا ، لان الفجوة بيننا وبين العرب آخذة في الازدياد ، وبهذه الطريقة ننقل من احتلال الى احتلال . لقد سادت هذه السياسة الاجرامية والشريرة ، طوال ٢٥ عاما كما توقع باعثوها ، حتى أدت بنا الى الازمة التي نعيشها الان ، بعد ان دحضت جميع افتراضات تلك السياسة . . . اننا لم نسع للسلام طوال خمسة وعشرين عاما . وكل التصريحات بشأن ذلك ليست الا تصريحات متلونة وكذبا مقصودا » . ها هم علماء اسرائيل اخيرا يكتشفون قوانين اللعبة السياسية التي يلعبها قادتهم ، ويصفون هذه السياسة بأنها اجرامية وشريرة ، ليس بحق الفلسطينيين فحسب ، فالاسرائيليون لم يعودوا يتمتعون بالاعفاء من ثمن هذه السياسة الذي يصل حد الجنون . لقد حرصت القيادة الصهيونية على أن يكون الثمن الذي يدفعه اليهود رخيصا . فهل تتمكن المؤسسة الصهيونية من المحافظة على « الخط المرشد » لسياستها والقائل بأن « وضعنا دائما